وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة الثامنة والاربعون

ثالثاً: الشروع بتنفيذ حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ونهاية حكم عبدالكريم قاسم

اختار قادة الحركة الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٨ شباط من عام ١٩٦٣ للانطلاق، لكون يوم الجمعة يوم عطلة، ويمكن تحرك القطع العسكرية بسهولة، وصادف ذلك اليوم ١٤ رمضان[١]توجهت إحدى القطع المهاجمة إلى دار الإذاعة حيث سلمت القوة الخاصة بحمايتها للمهاجمين فبدأت الإذاعة تبث أناشيد ثورية ووطنية منها نشيد **((جيش العروبة يا بطل))** لأم كلثوم كان له الأثر البالغ على معنويات الجنود والجماهير المترقبة لتطور الأحداث. كما تم تكرار بث النشيد العراقي الشهير **((لاحت رؤس الحراب تلمع بين الروابي))** والذي ارتبط بحركة رشيد عالي الكيلاني في شهر أيار من سنة ١٩٤١ ضد البريطانيين والذي أوعز الملك غازي الأول بنظمه مع مجموعة من الأناشيد الوطنية أبان حركة الفتوة التي أسسها ضد البريطانيين[٢].

في حين أغارت طائرات الميغ ١٧ والهوكر هنتر من السربين السادس والسابع في قاعدة تموز الجوية في الحبانية بقيادة كل من الطيارين المقدم الطيار منذر الونداوي والرائد

---

(١).جاسم كاظم العزاوي،المصدر السابق،ص ص،٢٦٦-٢٦٧؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar .wikipedia .org/wiki/.

(٢) .ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/

الطيار محمد جسام الجبوري والعقيد الطيار حردان عبد الغفار التكريتي من القاعدة الحرية الجوية في كركوك وباشراف العميد عارف عبد الرزاق وآخرون محدثة أضراراً كبيرة في مبنى وزارة الدفاع، حاصرت الدبابات وقوات المشاة مبنى الوزارة في حين طوقت وحدات من المشاة مع عدد غفير من المتطوعين من الجماهير مبنى السراي الحكومي،فهرب الكثير من وزراء ومناصري عبدالكريم قاسم وتواروا عن الأنظار،ولم تتحرك الفرق والوحدات العسكرية في أرجاء العراق لمناصرة نظام الحكم، سوى مقاومة قليلة من الحامية العسكرية الخاصة بوزارة الدفاع ولم يبقى مع عبدالكريم قاسم سوى بعض من كان في وزارة الدفاع، وهم كل من: العقيد فاضل عباس المهداوي ابن خالة عبدالكريم قاسم ورئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، والعميد طه الشيخ أحمد، مدير الحركات العسكرية، وعبدالكريم قاسم الجنابي سكرتير عبدالكريم قاسم،والملازم كنعان حداد مرافق عبدالكريم قاسم الشخصي[٣].

في الوقت الذي كان فيه القصف يجري على وزارة الدفاع، سجل عبدالكريم قاسم على شريط تحت أصوات الانفجارات والقصف خطاب موجه إلى الشعب والقوات المسلحة وأرسله إلى دار الإذاعة مع الرائد سعيد الدوري، حيث سلم الشريط إلى قادة الحركة، كما أن دار الإذاعة كانت قد احتلت من قبل قادة الأخيرة، ولذلك لم يتسنَ إذاعة الخطاب، وفيما يلي بعض من مقاطعه:((**إلى أبناء الشعب الكرام، وإلى أبناء الجيش المظفر إن أذناب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والمفسدين، الذين يحركهم الاستعمار لتحطيم جمهوريتنا، يحاربوننا بحركات طائشة للنيل من جمهوريتنا، وتحطيم كيانها.إن الجمهورية العراقية الخالدة،وليدة ثورة ١٤ تموز الخالدة لا تقهر،نحن نعمل في سبيل الشعب، وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة، وتقوية كيان البلاد، فنحن لا نقهر،وإن الله معنا أبناء الجيش المظفر والوحدات، والقطعات، والكتائب والأفراد،أيها الجنود الغيارى، مزقوا الخونة، اقتلوهم، اسحقوهم، إنهم متآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا، هذه الثورة التي حطمت الاستعمار، وانطلقت في طريق الحرية والنصر،وإنما النصر من عند الله، والله معنا،كونوا أشداء،اسحقوا الخونة والغادرين**)).ثم يتوقف التسجيل بسبب دوي القصف، ويعاود عبدالكريم قاسم مرة أخرى:((**السلام عليكم أبناء الشعب، أيها الضباط،**

---

(٣) .جاسم كاظم العزاوي،المصدر السابق،ص ص،٢٧١-٢٧٤.

أيها الجنود، أيها الضباط الصف الأشاوس، أيها العمال الغيارى، إن الاستعمار يحاول أن يسخر نفراً من أذنابه للقضاء على جمهوريتنا، لكنه بتصميمنا، وتصميم الشعب المظفر، فأننا نحن جنود وشعب ١٤ تموز الخالد الذي وجه الضربات الخاطفة إلى العهد المباد رغم...(كلمات غير مفهومة بسبب القصف)...، رغم الاستعمار، وحرر أمتنا، واسترد كرامتها، فان هذا اليوم المجيد...(كلمات غير مفهومة بسبب القصف)...،لسحق الخونه والغادرين ... (كلمات غير مفهومة))) [٤].

غادر عبد الكريم عبدالكريم قاسم إلى مبنى الوزارة إلى قاعة الشعب القريبة من مبنى الوزارة،تحت جنح الظلام،وكان بصحبته كل من فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، والعميد الركن طه الشيخ أحمد، مدير الحركات العسكرية، وعبدالكريم قاسم الجنابي السكرتير الصحفي الخاص، والملازم كنعان حداد، مرافقه. ومن هناك قام عبدالكريم قاسم بالاتصال هاتفياً بدار الإذاعة، وتحدث مع عبد السلام عارف طالباً منه التفاوض للمشاركة في السلطة أو السماح له بمغادرة العراق،وفي المحكمة الصورية كرر طلبه وحدد أن يكون سفيراً في تركيا، لكن عبد السلام عارف طلب منه الاستسلام وانه لا علاقة له مباشرة بالحركة وأنه سيكلم قادتها بمطاليبه.عند الساعة الواحدة والنصف من ظهر ٩ شباط ١٩٦٣ [٥] سلم عبدالكريم قاسم نفسه حيث اقتيد وزملاؤه إلى ستديو التلفزيون وبعد اتمام المحاكمة التي لم يعلم بتشكيلها عبد السلام عارف إلا بعد انعقادها حيث تم نقله إلى مقر الإذاعة والتلفزيون فالتحق عارف بقيادة البعث هناك محاولاً التوسط لعدم إعدام عبدالكريم قاسم. كما تشير الوثائق المحايدة بأن عارف طلب من قيادة البعث مقابلة عبدالكريم قاسم وتم له ذلك حيث دخل عارف في نقاش وعتب مع عبدالكريم قاسم. اقتيد عبدالكريم قاسم وزملاؤه إلى ستديو التلفزيون حيث تم إصدار بيان عاجل بتشكيل محكمة خاصة برئاسة عبد الغني الراوي وبعد تلاوة لائحة الاتهام انبرى فاضل المهداوى بالدفاع عن المتهمين إلا أن وضعه النفسي لم يسعفه فانهار طالباً إعفاءة موجهاً

---

(٤) .ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٥) احمد منصور وعارف عبد الرزاق، سلسلة برنامج شاهد على العصر،قناة الجزيرة الفضائية،٢٠١٢.

سيلاً من الكلمات لعبدالكريم قاسم قائلاً: **((هذا إني مشايفة من سنة.. كله منك))**[٦]وبعد مداولة صدر حكم الإعدام بحقهم، وقد رفضوا عصب أعينهم حيث تم تنفيذ الحكم من قبل عبد الغني الراوي ومنعم حميد وبعد جدل من قبل قادة الحركة حول عرض صورة رئيس الوزراء من خلال شاشة التلفزيون اتفقوا على عرضها بغية قطع الشك باليقين حول مصيره ومصير أركان حكمه أمام الجماهير المترقبة للتطور المتسارع للأحداث.

وبوفاة الزعيم عبدالكريم قاسم وأفراد نظامه، تكون قد انطوت صفحة ذاقت خلالها شريحة من المواطنين حلاوة الثورة ومنجزاتها، في حين رأت شريحة أخرى عكس ذلك تماماً.

رابعاً:نجاح الحركة وتشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة والوزارة الجديدة

تم تشكيل**((المجلس الوطني لقيادة الثورة))**من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار لثورة ١٤ تموز لعام ١٩٥٨ مع الضباط المساهمين بحركة ٨ شباط لعام ١٩٦٣ [٧]، وغلب على قيادة المجلس أعضاء حزب البعث كما اسندت الوزارات لإثني عشرة وزيراً بعثياً وباقي الوزارات تولتها شخصيات مستقلة أو من تيارات أخرى[٨].

بقيت الصلاحية التنفيذية بيد رئيس الوزراء والتي كانت بيد عبدالكريم قاسم ومن قبله بيد رؤساء وزارات الحكم الملكي. حيث تم إسناد المنصب للواء أحمد حسن البكر، أحد أبرز قياديي حزب البعث والذي كان يتزعم أحد التيارات المعتدلة فيه. وأسند منصب رئاسة الجمهورية للعقيد عبد السلام عارف ، حيث اختير لكسب ود الجماهير للحركة[٩]. لم يتمتع عبد السلام عارف بأي صلاحية لا من قريب ولا من بعيد سوى صلاحية عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة، أسوة مع بقية زملاؤه من أعضاء تنظيم الضباط الاحرار والوزراء[١٠].

---

(٦).المصدر نفسه؛ فيبي مار،تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الاول،ترجمة مصطفى نعمان احمد،مكتبة ودار مصر مرتضى،(بغداد،د.ت)،ص ص،٥٤-٥٦.

(٧)تايه عبد الكريم، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية؛ الموسوعة الحرة:ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٨) .المصدر نفسه.

(٩).المصدر نفسه.

(١٠) .ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki